ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X
مجلة أبعاد
مجلد 09، العدد 01 (خ)، 2022

الاستشفاء بمياه الحمّامات المعدنية بين الاعتقاد والممارسة دراسة أنثروبولوجية على حمّام قرقور المعدني

Healing with mineral baths between belief and practice An anthropological study on the Guergour mineral bath

حكيمة عدال* hakimacam@gmail.com	أنثروبولوجيا	جامعة محمد بن أحمد وهران 2- الجزائر
مراد مولاي الحاج mhmourad@yahoo.fr	علم الاجتماع	جامعة محمد بن أحمد وهران 2- الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2021/09/21 | تاريخ القبول: 2022/03/18 | تاريخ النشر: 2022/05/05

ملخص: حمّام قرقور جوهرة الهضاب ومستقبل السياحة الحموية للشمال الغربي بولاية سطيف يعد فضاء اجتماعيا بامتياز تمتزج فيه الطبيعة العذراء بمياهها المعدنية الاستشفائية المصنفة الثالثة عالميا، بطابع الثقافة المحلية لتشكل مضامين ذات دلالات رمزية عميقة تضرب بجذورها في عمق تاريخ المنطقة .في هذه الورقة ومن خلال تجربة ميدانية غذتها المعرفة الأنثروبولوجية بمناهجها وطرقها البحثية ،أضفت بنا إلى الكشف عن جملة من الممارسات والتفسيرات التي يحملها الأفراد حول القيمة العلاجية لحمّام قرقور المعدني.

الكلمات المفتاحية: حمّام قرقور المعدني؛ الممارسة الاستشفائية التقليدية ؛ الممارسة الاستشفائية العصرية؛ التبرك؛ الاعتقاد.

Abstract : The Hammam Guergour is the jewel of the plateaus and the future of thermal tourism in the north-west in the wilaya of Sétif is a social space par excellence in which virgin nature mingles with its hospital mineral waters classified in the third world, with the character of the local culture to form content with deep symbolic connotations rooted in the depth of the region's history .In this article, and through a field experience fueled by anthropological knowledge of its methods and research methods, I added to the disclosure of a set of practices and interpretations that individuals bring to the therapeutic value of Guergour mineral bath.

* المؤلف المرسل: hakimacam@gmail.com

Keywords: Guergour mineral bath; traditional healing practice; modern healing practice; blessing; belief.

مقدمة:

ظل الحمّام، أي حمّام البخار، الذي يعتبر بحق معبد الاسترخاء، وعلى امتداد القرون، يشغل في منطقة شمال إفريقيا حيزا هاما من الحياة اليومية للسكان، فقد كان هذا المكان منذ العصور الغابرة رمزا لأكبر متعة ملموسة، ألا وهي متعة الاغتسال (كريم، ف، 2007، ص9)، فكثيرا ما نجد الحمامات الطبيعية أو الحمامات المعدنية« Les Stations Thermales»، تشيّد خارج الحاضرة، لأنها في الأصل منبع طبيعي يتميز بمياهه الساخنة المعدنية ذات المزايا الصحية والعلاجية. (بن عبد الله، ز(2015)، ص80) والمحطات الحموية في الجزائر ليست ظاهرة الفترة المعاصرة واستعمال المياه الحارة يعود إلى عصور بعيدة. تحوز الجزائر على موروث حموي معدني كبير جدا وذلك ما يفوق 200مصدرمائي حار ومعدني"(Fethi ,M ,2009, p48.) حمام قرقور هو أحد هذه المحطات الحموية البارزة والنشطة، يحمل ذاكرة ثقافية وحضارية. مياهه مصنفة الثالثة عالميا من ناحية النشاط الإشعاعي La radioactivité ومقترن بالولي الصالح سيدي الجودي وبركاته الأمر الذي أفرز جملة من الاعتقادات والتمثلات والممارسات المرتبطة بالمستوى العلاجي الاستشفائي .**فما هي جملة التصورات التي يحملها مجتمع الدراسة حول القيمة العلاجية للحمام وما هي أشكال ممارساتهم الاستشفائية في هذا الفضاء؟**

تتموقع هذه الدراسة في حقل الدراسات الأنثروبولوجية لتي تهتم بالمجال السياحة العلاجية حيث تمثل السياحة موضوعا أنثروبولوجيا بامتياز، إذ أنّ الأنثروبولوجيا ترتكز على دراسة سلوك الإنسان وأنشطته المختلفة، وباعتبار أنّ السّياحة أحد الأنشطة الهامة التي يتمظهر فيها السّلوك الإنساني بأبعاده المختلفة، فإنّ أنثروبولوجيا السياحة والتي هي أحد فروع الأنثروبولوجيا العامة، الذي يهتم بدراسة النّشاط الإنساني السّياحي في المجتمع والذي يختلف تبعا للمقومات المجتمعية المحلية والإقليمية، وما بها من أبنية ثقافية ونظم سياسية، وكلّ المتغيّرات الدولية والعالمية والتي لا يمكن إنكار مدى تأثيرها في الحركة السياحيّة العالمية وبين الدّول والثّقافات، كما ترتكز أنثروبولوجيا السّياحة على دراسة السّكان المقيمين في المجتمعات المحلية والتي تتواجد بها مواقع سياحية وأثرية وتراثية وشاطئية وغيرها ومدى إدراك هؤلاء السّكان بقيمة ما

لديهم من مقومات سياحية من جهة، وبقدر ما يتحلون به من قيم وأنماط سلوكية في تعاملهم مع السّياح(عباس،إ، 2013، ص33)

1- المنهج وطرق معالجة الموضوع

منهجية التحقيق الميداني:

من أجل الإجابة على هذه التساؤلات انتهجنا المنهج الإثنوغرافي، ودراسة الحالة من خلال عرض مونوغرافيا منطقة حمام قرقور وفق مقاربة تاريخية، كما اعتمدنا جملة من الأدوات منها المقابلة (موجهة ونصف موجهة)، والملاحظة (المباشرة وبالمشاركة)، وأيضا الإخباريين والصورة الفوتوغرافية.

مونوغرافيا مجال الدراسة

حمّام قرقور بين التسمية والمنشأ:

"إن منطقة القرقور تستمد اسمها من جبل قرقور الذي أعطى أسمه للحمّام، حيث أن جبل القرقور ينتمي إلى السلسلة الجبلية التي تحده المنطقة في الجنوب، وفي الغرب واد الصومام، يفصل السكان البربر للمجرى الأسفل بوسلام عن قبائل الجرجرة، البوسلام يعبر البلاد حسب مسافة جنوب شرق- شمال غرب ثم شرق غرب ليلتقي بواد الساحل الذي أصبح هو واد الصومام على مستوى أقبو . هذه المنطقة مشهورة منذ القديم بصعوبة عبورها بحيث وديانها تمثل أعناق ضيقة (منعرجات ضيقة) مثل أبواب الحديد في البيبان، أو منعرجات بوسلام في حمام قرقور : G, Camps,2015 (http://encyclopedie) "لقد تم اكتشاف القرقور بدرجة أقل من المناطق المجاورة مما يجعلنا نعتقد بأن الرومنة كانت أقل اتساعا في المنطقة مقارنة بالمناطق الأخرى، كما أن اسم قرقور يمتد إلى ما أبعد الحدود لأنه ينطبق على زرابي تمت حياكتها خارج المنطقة البربرية للقبائل الصغرى إلى غاية بسكرة وشرق الحضنة، والتي تسمى زرابي قرقور " .(G, Camps,2015 : http://encyclopedie)"حمّام قرقور على هضبة بوسلام، هو محطة لمياه معدنية حارة،ومشهور بمياهه المنتظمة لحمض السولفات، والتي تتدفق بدرجة حرارة ما يقارب 43°،المدينة الرومانية التي توسعت حول هذا المصدر المائي تحمل نفس الاسم أي بوسلام"Sava" في هذه المدينة كانت تتواجد أثار لأحواض وقنوات خاصة بمياه معدنية حارة، وضريح، وعدة كتابات منقوشة مسيحية لما فيها كتابة تذكارية خاصة ب Rogatianus dona tus وا-Luis (G, Camps,2015 : http://encyclopedie.)

إن تسمية حمّام قرقور أو المنطقة بحمّام قرقور قد أرجعه بعض المبحوثين إلى تفسيرات مختلفة، لكن أنهم يؤكدون على أن الحمّام من عهد الرومان وأكثر، وهو يحض بهذه الخصوصية الثقافية

حمام قرقور محطة استشفائية رومانية :

" إن أول مصدر للمياه المعدنية الحارة قد تم اكتشافها من طرف فرقة فرسان رومانية في هذه المنطقة، حيث استعمل الرومان خصائص هذه المصادر المائية لعلاج سكان مدنهم، وكولون فيالقهم، في الفترة ما بين القرن 2والقرن 4بعد الميلاد، حيث أن المسابح الأربعة ودور الراحة التي تم اكتشافها بواسطة الحفريات التي تمت في عامي 1937و 1938 تشهد على ازدهار هذه المحطة . ففي العام07 بعد الميلاد، شيدت البلدة الرومانية شمال بوسلام وتم استحداث المدينة الملحقة في عام 193 وحملت اسم Ad Sava Municipium أد سافا مينسبيام، حيث أن "Sava"سافا هو الاسم الروماني لواد بوسلام قد ظهرت المسيحية بعد ذلك في الفترة الممتدة ما بين 411إلى 484 بعد الميلاد . كانت هذه البلدة متصلة مع المدن الرومانية الأخرى من بجاية عبر (تغرمين،وأولاد موتن) ومن سطيف عبر رأس الواد كانت Ad Sava متصلة بعين الروى ودمرت بعد زلزال أثر في هذه المنطقة عام 419م" (Diafat, A,2007,149) فعد حمّام قرقور محطة حموية، رومانية، والتي لا تزال آثارها باقية إلى حد الساعة **حمّام قرقور في الفترة الإسلامية فضاء لأداء طقوس العبور** "حمّام قرقور كان قبلة لمجيء العرب ورسالتهم وخير دليل على ذلك وجود نخيل والذي يشهد على التواجد بالمنطقة " (Diafat, A,2007,p.149)"وفي القرن 17 الولي الصالح سيدي الجودي المنحدر من الأخوية الدينية للمرابطين، أتى من الساقية الحمراء ليعلم القرآن في منطقة القرقور، واختار منزلا له من مكان يسمى لمدينة، حيث أعطى باي قسنطينة لهذا الولي إمكانية إقامة زاويته، كما منح له مئات الهكتارات في دوار عين الترك في البلدية المختلطة المعاضيد، والمنحدرين من هذه العائلة المرابطية (جودي) فلهم حصتهم من الأملاك إلى غاية أيامنا هذه"(Diafat, A,2007,p .149) .

حمام قرقور في الفترة الاستعمارية مصحة عسكرية

"في 14جوان 1830 تم احتلال الجزائر، ومنطقة القرقور حسب ما سجل أنه لم تكن هناك حدود بين العرب والقبائل إلى غاية 1945، (Michel ,P ,1946,p.203,205) لقد أجريت أبحاث وتحاليل على المياه الساخنة المتدفقة في منطقة القرقور "ففي عام

1938 عمل مهندس المناجم "بازلياك "على إحصاء وتصنيف عالمي للمياه الحموية في كل من ألمانيا تشيكوسلوفاكيا، وإطاليا والجزائر (حمام قرقور – عين الشوف) وأعط النتائج التالية:

-ألمانيا - برنباخ- 805 ملي ميكرو كيري (وحدة الإشعاع النووي)

- تشيكوسلوفاكيا –جاكينوف-240 ملي ميكرو كيري

- إيطاليا-إسكيا-193 ملي ميكرو كيري.

-الجزائر-حمام قرقور –عين الشوف- 150 ملي ميكرو كيري بدرجة حرارة تفوق 41 درجة مئوية وسرعة تدفق المياه تقدر ب 67 لتر في الدقيقة (Mostefai ,A ,1956,p.35) " وفي 1947 بدأت أشغال مصالح المناجم الجزائرية، والتي انتهت في 1949 لأجل البحث والتقاط كل المياه، ومختلف المصادر المائية والتي جمعت في قنوات أساسية وفي سنة 1950،عملت المديرة الكيميائية Mell Guigue"ميل غيغ "على إجراء تحاليل على هذه المياه المعدنية الحرارية، والتي تم من خلالها إثبات نوعيتها، وفي نفس السنة عملت مديرة الصحة العمومية في الجزائر على بناء مركز لملاحظة الاستشفاء بالمياه في سيدي الجودي (Diafat, A,2007,p.179) "كما كانت بقربه ثكنة عسكرية، في حين كان مركز الاستشفاء يقدم الخدمات الاستشفائية بواسطة ماء الحمّام المعدني للكولون وجنود المستعمر المصابين حيث أنه كان مطهر للجروح ويلئمها حتى الشفاء : G, Camps,2015) (http://encyclopedie لقد تم تقديم مخطط خاص بالمنطقة القرقور وخاصة مصادر المنابع الساخنة والواد بوسلام ومنبع عين الشوف وخاصة الحمامات الموجودة بمنطقة القرقور وذلك حسب كل من "بوجي وشوشاك"وهي مرمزة حسب المخطط الموجود أدناه (Mostefai ,A ,1956,p.32,33)

-منبع خاص غير مهيأ -غرف الأهالي - مقهى -حمّام الأهالي – أحواض الاستحمام(دوش) -حمّامات النساء -حمّام دلولة - حمّام عائلي -حمّام شربال -طريق مؤدي إلى الآثار الرومانية - طريق مؤدي إلى ناحية الشمال.

الصورة01 : يمثل تقسيمات الحمام قرقور في الفترة لاستعمارية

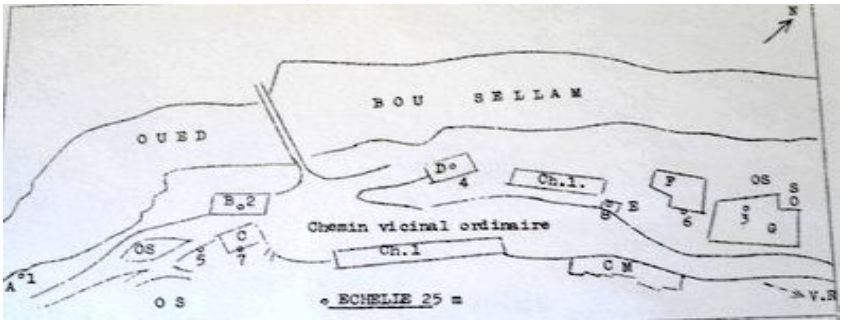

المصدر:عبد القادر مصطفاي عام 1956،ص31

الصورة02و03: حمام قرقور في الفترة الاستعمارية

المصدر: Hanriot ,M.(1911)

"في 2 أفريل من عام 1950 عملت مهندسة المناجم ميل سمون غيغ على تعيين 11 منبع، وقد قامت بتحليل عينة من ماء عين الشوف (1و2) وذلك في 10نوفمبر 1949 كما قدمت تحذير حول الغازات المنبعثة من المياه الحموية بمنطقة قرقور (Mostefai ,A 1956,p.35,36)، وقدم الطبيب "مازوكا" "في عام 1950 إحصائيات حول عدد المرضى ونوع المرض، حيث قدروا ب126 مريض يستشفون بمياه الحمّام بمستشفى قرقور، الذي تم الإشارة له سابقا، وهم مصابون بمختلف الأمراض منها الروماتيزم وكان عدد المرضى بها 69 إضافة إلى الأمراض العصبية وكان عددهم 24 في حين الباقي كان يتفرق على الذين يعانون المرض، أثار العمليات الجراحية والسمنة وأمراض الظهر والأمراض الجلدية كالإيكزيما وغيرها" (Mostefai ,A ,1956,p.38)

حمّام قرقور في الفترة الحالية ضرورة سياحية

"ابتدءا من سنة 1970 ومع العدد المتزايد للسكان، تطور حمام قرقور عضويا باتجاه لقراقرية والعيشون على الضفة الغربية لبوسلام، وفي إطار تطوير سياحة الحمامات المعدنية في الجزائر، قررت الحكومة في منتصف سنة1970 بناء مركب لحمام معدني

على مستوى الموقع الروماني القديم الذي يحيط بقرية حمام قرقور (Diafat, A,2007,p.179)، "وعلى مساحة 14هكتار لقد تم تدشينه في 20جوان 1987"(Ouali ,S,2008,p.17) ، حيث أن هياكل للإيواء قد بنيت لغرض استقبال العدد المتزايد من الزوار، هكذا كان التوسع المكاني للقرية السياحية التي أصبحت مركزا حضريا (حسب تصنيف 2002) (Diafat, A,2007,p.179,179)."إن دراسة التطور التاريخي لحمّام قرقور تبين بأن المصادر المائية الحرارية هي سبب وجود هذه القرية وبأنه منذ اكتشاف هذه المصادر المائية لم تتوقف القرية عن التطور وكسب الأهمية عبر فترات، الأمر الذي جعل حمّام قرقور يتمتع بإمكانات سياحية هامة بالنظر إلى الآثار التي تركها الرومان، وبفضل ثراء مناظره الطبيعية " (Diafat, A,2007,p.178,179) وعلى أثر القيمة السياحية التي تكتسبها منطقة حمام قرقور وذلك ضمن إطار عملية تحديد وتصنيف منطقة التوسع السياحي لحمام قرقور تم إدراج منطقة التوسع السياحي على مساحة 140هكتار (المصلحة التقنية لبلدية حمّام قرقور، 2016)

2- النتائج

من خلال هذه الدراسة الأنثروبولوجية حاولنا تسليط الضوء على جملة من التساؤلات التي أفضت لها إشكالية الدراسة، وذلك بالاستناد على المقاربة الأنثروبولوجية، والارتكاز على جملة الأدوات البحثية، بغية استقراء المعطيات الميدانية، حول الموضوع لأجل الوصول إلى الأهداف التي تصبو إليها الدراسة، وهي الكشف عن طبيعة التصورات التي يشكلها الفاعلون حول الحمّام قرقور ومختلف ممارساتهم في ذلك الفضاء الاجتماعي. مكنتنا هذه الدراسة للوصول إلى جملة من النتائج يمكن صياغتها في مجموعة النقاط التالية:

- يشكل الحمّام قرقور فضاء لكثير من الممارسات الاجتماعية والثقافية، فإضافة إلى أنه مكان لممارسة الطقوس التطهيرية هو أيضا فضاء لممارسة الطقوس الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلاجية والسياحية.

- تبين من خلال الدراسة أن التوافد على الحمّام قرقور المعدني بكل جوانبه (التقليدي، والمركب السياحي ومركز الراحة للمجاهدين) يرجع إلى سبب علاجي حيث أن كل الحالات تؤكد أنه دواء ومأوه ذو منفعة عالية، رغم تفسيراتهم الدينية أو العلمية إلا أنهم يقرون أن له قيمة علاجية لا شبيه لها، وقد يبررون ذلك بعدة من تجارب حياتية سواء من

أقرب الناس إليهم أو معارف أخرى. حيث أن حمّام قرقور هو فضاء لممارسة الطقوس العلاجية بامتياز كون أن مختلف الفئات المدروسة يمثل لديها (حمّام قرقور) رمزية علاجية لكثير من الأمراض الجسدية والنفسية وحتى الاجتماعية، وذلك ما أضفت له تجاربهم المختلفة، لكن تختلف هذه الرمزية من حيث مرجعيتها فهناك من الفئات مع ترجع القيمة العلاجية لمعرفة علمية إلا أنها أغلبها تربطها ببركة الولي الصالح سيدي الجودي.

-إن فئات الدراسة تزاوج بين الممارسة العلاجية التقليدية والحديثة، بحيث سمات الثقافة الشعبية لازالت حاضرة حتى في فضاءات الممارسة العلمية الطبية، وقد برزت هذه الممارسة بشكل كبير في فضاء حمام قرقور التقليدي (حمام سيدي الجودي) كونه يسمح بقدر أكبر من الحرية الفردية، مقارنة بالمركب المعدني ومركز الراحة للمجاهدين، وأغلب المبحوثين يفضلون الشق التقليدي على العصري لأنه يرمز لهم للطبيعة والصحة والفاعلية الطبية.

- أجمع أغلب المبحوثين على أن الحمّام قرقور أو ماءه يستمد سمعته من سمعة الولي الصالح سيدي الجودي، فكانت جل إجابات المبحوثين تتخلص في كون حمّام قرقور حمّام الصالحين، حمّام البركة وأنه الولي الصالح بدعائه وكرماته التي حباه الله بها قد عمت على المنطقة وأن رزقها الله بمياه وينابيع معدنية باردة منها وأخرى ساخنة، كما أكد المبحوثين على أن طقوس التبرك بالولي الصالح سيدي الجودي لازالت حاضرة في اعتقاد الناس وأنه يقومون بمختلف الممارسات كإشعال الشموع، والحناء، والزغاريد بزاوية بمدخل الحمّام، بالرغم أنها قلت حسبهم عن ذي قبل إلا أنها لا تزال حاضرة فيهم، وهناك من يراها عادات وتقاليد لا يجب التخلي عنها.

-أن أغلب المبحوثين بمختلف فئاتهم يحملون خلفية ثقافية ذات دلالات رمزية حول الحمّام قرقور وارتباطه بالولي الصالح، إذ أن فئات الدراسة تعتقد أن الحمّام لا يزال يحتفظ برمزية وسمعة الولي الصالح، وذلك من خلال الممارسات المختلفة سواء في فضاء الحمّام أو على مستوى الضريح والزاوية لسيدي الجودي، إذ أن إشعال الشموع، ووضع الحناء، والزغاريد والوعدة لا تزال تقام من طرف الوافدين بمختلف اتجاهاتهم.

- وأغلب المبحوثين يحملون رمزية حول ارتباط الحمام بالولي الذي قد أكسبه قدسية دينية، انعكست على الجانب العلاجي للحمام.

-إن فئة كبار السن من المبحوثين يحملون دلالات رمزية حول القيمة الاستشفائية للحمام ومياهه المعدنية، وهي ترمز لهم ببركة الولي الصالح، فهي ترتبط به في المخيال الشعبي رغم إدراك القيمة العلمية لمياه الحمام، في حين أن الشباب اليوم مهما فسر ذلك تفسيرا علميا إلا أن الاعتقاد بالولي الصالح يستتر في خلفياتهم الذهنية، والذي يدل على استمرار التنشئة الاجتماعية وتأثيرها في ذلك.

-أن الحمام شكل نقطة التقاء قوية في الماضي وممارسة مختلف الطقوس الاجتماعية المختلفة في مختلف المناسبات الاحتفالية منها (الزواج-الختان-أمور سياسية) وغيرها وهي مقرونة برمزية الولي الصالح سيدي الجودي وبركته، لكن اليوم قد انحصرت هذه الممارسات والذي يرجع إلى انفتاح الحياة على عدة فضاءات اجتماعية أخرى.

- إن حمّام قرقور يشكل معلم بارز في الحي وذلك بالنسبة لكل الفئات لمدروسة وهو ينم عن هوية محلية ذات أبعاد ثقافية اجتمعت هذه الأخيرة لتغذي هذه الهوية.

- أثبتت الدراسة أن جل الحالات المدروسة مدركة بقيمة وأهمية الحمام المعدني قرقور الوطنية، حيث أن عند إجراءنا للمحادثات مع حالات الدراسة تبين أنهم يدركون قيمة الحمام السياحية كونه رافد من روافد السياحة الحموية، إذ أن أغلب إجاباتهم كانت تتخلص في كون الحمام مصنف الثالث عالميا، والأول عربيا وإفريقيا وذلك من ناحية النشاط الإشعاعي لمياه الحمام وبالتالي هو قبلة يقصده الكثيرين الباحثين على الصحة والعلاج والاستجمام، مما أضفى بالحمام معلم يتميز به حي قرقور والمنطقة ككل إذ أدلت الحالات المدروسة أن المنطقة تعرف بحمامها المعدني وذلك يعود إلى عهود قديمة شكل ولازال معلم بالمنطقة وبالولاية سطيف ككل.

-أن حمّام قرقور يشكل مكسب سياحي محليا ووطنيا حيث أن فئات الدراسة، تعتقد أن خصائص الحمّام الطبيعية والعلاجية أهلته لأن يكون فضاء سياحي بامتياز. وقد يكون له وزن ثقيل في مجال التنمية السياحية وبالخصوص طابع السياحة الحموية على غرار المحطات الحموية الأخرى فقد يوفر حمام قرقور للزائر مختلف أنواع السياحة، الدينية والمتمثلة في زاوية وضريح سيدي الجودي وجبلية، والمتمثلة في الغابة الكثيفة والسلاسل الجبلية، والوادي بوسلام المشهور الذي يتحول خاصة في فصل الصيف إلى فضاء تتجمع فيه العائلات من كل أنحاء الوطن وحتى خارجه، وأيضا سياحة أثرية والتي تكاد تندثر بفعل عوامل عدة إضافة إلى سياحة استحمامية.

هذه بعض النقاط التي توصلت لها الدراسة الحالية، إن الأهمية السياحية، لهذا الموضوع يفتح آفاق بحثية مستقبلية في مجال السياحة الحموية، باعتبارها أحد طبوع السياحة، في الجزائر والتي تشكل رأسمال طبيعي معتبر.

3- مناقشة النتائج

حمام قرقور والولي الصالح سيدي الجودي: أسطورة، قداسة، تبرك، واستشفاء

يحمل حمام قرقور المعدني في شقه التقليدي اسم الولي الصالح سيدي الجودي، حيث وحسب ما يدور على لسان الدكتور"Mazzuca"الذي تواجد في الأربعينيات بالجزائر أن المرابط سيدي الجودي بلحاج أتى من المغرب بهدف تعليم القرآن بمنطقة القرقور ونشر تعاليمه. أجمع أغلب المبحوثين على أن الحمّام قرقور أو ماءه يستمد سمعته من سمعة الولي الصالح سيدي الجودي، إذ أن هذا الأخير قد أتى إلى منطقة حمام قرقور التي كانت تسمى بني عجاب والتي تم ذكرها في كتاب الرحلة للشيخ الحسين الورتيلاني، وحتى بعض الرحالة الفرنسيين في كتاباتهم .فكانت جل إجابات المبحوثين تتخلص في كون حمّام قرقور حمّام الصالحين، حمّام البركة وأنه الولي الصالح بدعائه وكرماته التي حباه الله بها قد عمت على المنطقة وأن رزقها الله بمياه وينابيع معدنية باردة منها وأخرى ساخنة، الأمر الذي أنعش الحياة بالمنطقة خاصة بعد زلزال 419م، الذي عم مدينة سطيف كلها وضواحيها . فقد أعرب المبحوثين خاصة منهم المقيمين والباعة وبعض المسيرين بالمنطقة على أن اقتران الحمّام بالولي الصالح شيء أكيد، وذلك أن نعمة المياه الحموية هي من عند الله الذي قد أنعم بها المنطقة، وجعلها بركة من الولي الصالح الذي قد شهد له الناس كرامات لازال الناس بالمنطقة يذكرونها ويقدمون لها تفسيرات واعتقادات.

-وقد أكد المبحوثين على أن طقوس التبرك بالولي الصالح سيدي الجودي لازالت حاضرة في اعتقاد الناس وأنه يقومون بمختلف الممارسات كإشعال الشموع، والحناء، والزغاريد بزاوية بمدخل الحمّام، بالرغم أنها قلت حسبهم عن ذي قبل إلا أنها لاتزال حاضرة فيهم، وهناك من يراها عادات وتقاليد لا يجب التخلي عنها. وهذا ما تأكد معنا خلال الملاحظات التي قمنا بها في هذه الدراسة إذ لاحظنا في كل مرة آثار الشموع المشتعلة، والحناء على الجدران، وبعض الزغاريد التي تعلوا قاعات الحمّام.

إضافة إلى ذلك لاحظنا أن ضريح سيدي الجودي المتواجد بمقبرة سيدي الجودي يحوي آثار الشموع قرب ضريحه، وهذا يرجع إلى أن هذه الممارسات ترتبط بعادات وتقاليد المنطقة وتصوراتهم التي يحملونها نحو الولي الصالح سيدي الجودي وأن الاستحمام بماء الحمام قد يحمل البركة والخير على المستحم وقد تم ملاحظة ذلك أثناء الاحتكاك مع المستحمات في حوض الاستحمام إذ بامرأة تأخذ حفنة الماء وترمي بها على صدرها وتردد" ببركة سيدي الجودي يا ربي أشفي صدري هذا ونجي الغمة منو وعلى كل المؤمنين ". وهذا ما يؤكد لنا أن الاعتقاد بالولي الصالح واقترانه بالحمّام لا يزال حاضرا في المبحوثين رغم أن الناس تخفي نوعا ما ذلك ولكن تبين ذلك في ألفاظهم وفي بعض ممارساتهم ويؤكد بعض المبحوثين على أن هذا الاعتقاد يكون بارزا بقوة عند فئة الجيل الأول بالمقابل أن شباب اليوم لا يلون أهمية لمثل هذه الأمور، في حين أن بعضهم يؤكد أن رغم أن شباب اليوم لا يقرون بحقيقة الولي الصالح بشكل ظاهر إلا أنهم يحملون جملة من المعاني والدلالات حول بركة الولي الصالح والحمّام قرقور والذي يكون مستتر في ذهنيتهم الأمر الذي يرجع إلى التنشئة الاجتماعية التي تلقوها من آبائهم وأجدادهم، كما أكد بعض المبحوثين من فئة المسيرين أن هذه الممارسات لا تقتصر على فضاء الحمام قرقور التقليدي الذي يكون فيه نوع من الحرية والإمكانية لممارسة شعبوية، بل حتى في المركب المعدني حمام قرقور، قد تزال موجودة رغم التوعية التي يقدمها القائمين على المركب السياحي، وتؤكد طبيبة المركز مثلا أنها رغم محاربتهم لمثل هذه الممارسات والتصورات إلا أنهم يصدمون بها يوميا من مختلف الفئات التي تتوافد على الحمّام قرقور .

إن من خلال الأسئلة التي تم تقديمها للحالات المدروسة حول تصوراتهم المتعلقة بالحمّام قرقور، وارتباطه بالولي الصالح سيدي الجودي وبركاته، والتبرك بماء الحمّام، اعتقادا به وما هي، مظاهر هذا التبرك التي تمارس في هذا الفضاء، يقول السيد م.ف المخبر2 :الحمام تاريخه أسطورة من 1500،جاو العلماء من الأندلس من إسبانيا تفرعوا العلماء على شمال، إفريقيا حتى أدغالها من بينهم سيدي الجودي هنا لأنه كان من العائلة الشريفة صحيحة النسب للرسول صلى الله عليه وسلم كإبن الأولياء لي عندهم كرامات، والمعجزات للأنبياء يقولوا ملقاش الماء من أجل تسهيل الوضوء والغسل، ضرب أو حفر، كان المكان خالي، كي جاء سيدي الجودي بدات الناس تجي لأنه بعد

الزلزال صارت خراب فيها زوج ولا ثلاث عيلات فقط)" مقابلة يوم 2016/12/25على الساعة 10:51إلى الساعة 12:00 وبالتالي فإن الاعتقاد في الولي الصالح قد كان واضح مع الحالات المدروسة خاصة منها التي تتوافد على الحمام التقليدي. الحالتين س /و/ف، في مقابلة جماعية لهما بقولهما":(مازالو يجيو، يزوروا، يديروا الحنة، شعلوا الشمع يمدوا الوعدة (الزيارة)، يزغرتوا يغنيو يوميا، كل هذه الحيوط مطلية بالحنة، ويقولوا ببركة الولي الصالح سيدي الجودي). ويضيف السيد/ ف: (مازالوا يديروا الحنة، يشعلوا الشمع هاذي حاجة تقليدية ميستغناوش عليها)مقابلة يوم 2017/03/29على الساعة 16:19إلى 16:35"في حين أن القابض بالحمام السيد/ ع، أكد على أن الحمام التقليدي لازالت تمارس فيه طقوس التبرك بالولي الصالح سيدي الجودي وأنه يشاهد يوميا ذلك، خاصة عند توافد الزوار من المناطق المجاورة، البرج، المسيلة وغيرها إذ يقول : (...مازالوا الناس يأمنوا ببركة سيدي الجودي، مازالت التقاليد تاع بكري، مزال **يديروا الحنة ويشعلوا الشمع والبخور ...كل عام ندهنوا الجدران، بصح يعاودوا ويديروا ذيك، الحنة والشمع والبخور، ومازالوا يعتقدوا أن بكري سيدي الجودي راحوا الأولاد ألي يقراو القرآن عندوا يتوضاو ملقاوش الماء، فقلك غرس سيدي الجودي عصاه في الحجر تفجرت بالماء الساخن ومن ذاك صاروا الناس يقولوا ببركة سيدي الجودي).** "مقابلة يوم 2016/12/30وعلى الساعة 10:49إلى 11:00."وقد تبين ذلك - بعض الممارسات الطقوسية التبركية بالولي الصالح سيدي الجودي- من خلال ملاحظاتنا التي أجريناها خلال الدراسة والتي تم تسجيلها على أيام متفاوتة كإشعال الشموع، الحنة في كل من الضريح ومدخل الحمام، وهذا ما يؤكد أن الاعتقاد به لا يزال حاضر في أذهان الناس وقد يكون سبب في توافدهم على الحمام .

إن أغلب الحالات المدروسة تحمل في تصورها أن الحمّام قرقور يحمل بركة الولي الصالح سيدي الجودي مهما اختلفت مستوياتهم الثقافية والتعليمية، لكن هناك بعض الحالات التي كان مستواها التعليمي عالي قد تم تفسير قيمة الحمام تفسيرا علميا بحتا وهذا ما تأكد لنا مع المقابلة التي أجريناها مع السيدة التي وفدت من الجزائر العاصمة مع أختها، والتي تبلغ من العمر 63سنة وهي أستاذة فيزياء سابقا وقد حصلت على التقاعد حديثا تقول:(**حكاولنا على سيدي الجودي، حمّام أولياء الصالحين ولكن نو نو (لا)** "مقابلة مع سيدة من الجزائر العاصمة تبلغ من العمر 63سنة يوم

2017/01/02على الساعة 14:14إلى 14:31بالمركب المعدني حمام قرقور" وقد ضربت لي حكاية تؤكد عن رفضها القاطع للفكرة وفسرت لي عودة وجود الماء بالمنطقة تفسيرا علميا خالصا وقد أرجعت المنفعة الاستشفائية لمكونات الماء الفيزيو- كيميائية وتضيف: **(العصا تاع سيدنا موسى)**. أيضا تأكد لنا ذلك مع المقابلة التي أجريناها مع الطبيب بالمركب المعدني حمام قرقور إذ يقول:**(أما علاقته بسيدي الجودي الولي الصالح تعد خرافة ما تقديش تأمني بها بلاك ديبلاسا بفعل الطبيعة، العصا هذه تاع سيدنا موسى يقدر يكون تغيير مساره)**." مقابلة 04سنوات يوم 2017/01/02على الساعة 14:36إلى 14:48 " وتضيف طبيبة بالمركب المعدني بقولها:**(ألي يجي راه يقلك حمام البركة، رانا نعانيو معها يجيبونا الحنة، الجاوي والزعتر، ويقلك حنا جينا نحيو الريح والبرد..."**

"مقابلة مع طبيبة بالمركب المعدني يوم 2017/01/02على الساعة 11:35إلى 11:52". من خلال عرض بعض هذه المقابلات التي قمنا بها مع الحالات المدروسة بمختلف فئاتهم، اتضح أن الاعتقاد في الأولياء الصالحين وبركاتهم لازال حاضرا ليس بنفس القوة التي كان بها في أوقات ماضية ولكن هو مستتر في المخيلة، وقد يرجع ذلك إلى الوعي الديني وأمور أخرى، وهي أكثر حضورا عند أهل المنطقة وأيضا للوافدين على الحمام التقليدي في حين أننا نجدها أقل بروزا في المركب المعدني، ولكن تبقى موجودة وذلك بالعودة إلى تصريحات المسؤولين في المركب المعدني .

الصورة4-5 تبين طقوس التبرك بالولي سيدي الجودي -آثار الشموع والحناء حسبما لاحظناه.

المصدر: من اتقاط الباحث،2017

حمام قرقور بين الممارسة العلاجية الشعبية والمعرفة العلمية

إن استحضار المعتقدات، وإحيائها من خلال ممارسة طقوس معينة ما هو إلا شكل من أشكال المعالجة الشعبية لبعض الأمراض المتمثلة من داخل، نسق رمزي. في هذه الحالة نجد أن الطقس يكتسب قديسته الاجتماعية من خلال الدور الظاهر الذي يقوم به داخل المتمثلات الجماعية، ليصبح (المقدس) بمختلف أشكاله فعلا تطهيريا (

الطوالبي، ن، 1988، 175) وبدوره الحمام يعد ذلك الطبيب الأبكم الطبيب البكوش قادرا وبواسطة الحيوية الحارة التي نجدها فيه أن يشفي من الأمراض العضوية (Chebel ,M,2013,p.57)

عد الحمّام منذ نشأته الأولى، خصوصا منه الذي حول الينابيع المعدنية (حمّامات علاجية) من أساسيات الصحة، إذ كان ولا يزال يلجأ إليه الناس كلما أحسوا بالتعب، أو استعصى عليهم المرض، ففي حرارة الحمّام تنشط عملية التعرق الضرورية للصحة الجيدة (بوشمة، ا،2014، 144).فقد قدم العديد من الأطباء، والعلماء المسلمين وصفات، وشروط وضوابط ولوج الحمّامات، فأحصوا منافعها ومضارها وعلى سبيل المثال عبد الرحمان بن نصر الشيزري، إذ قال:" فأما منافعها فتوسيع المسام واستفراغ الفضلات، فهي تحلل الرياح، وتحبس الطبع، وتنظف الوسخ والعرق، وتذهب الحكة والجرب والإعياء، وترطب البدن، وتجود الهضم، وتنضج النزلات والزكام، وتنفع من حمى يوم، ومن حمى الدق والربع بعد نضج خلطها، أما مضارها فإنها ترخي الجسد وتضعف الحرارة عند طول المقام فيها وتسقط شهوة الطعام، وتضعف ألبه وأعظم مضارها صب الماء الحار على الأعضاء الضعيفة، وقد تستعمل الحمّام على الريق والخلو، فتجفف تجفيفا شديدا، وتهزل البدن وتضعفه، وقد تستعمل الحمّام على قرب عهد بالشبع، فتسمن البدن إلا أنها تحدث سددا، وأجود ما استعمل الحمّام على الشبع بعد الهضم الأول، فانه يرطب البدن ويسمنه، ويحسن بشرته"(بن نصر الشيزري، ع، 1946، 86، 87). في حين قد حدد ابن سينا في كتابه القانون أحسن الحمّامات صحية ووجوب نظافتها، بقوله:"خير الحمّام ما قدم بناؤه واتسع فضاءه وعذب ماؤه " (المناوي، ع،1987، 60)كما أشار الكثير من علماء المسلمين عن كيفية الاستحمام وذلك للانتفاع به وذلك من خلال التدرج في لوج غرفه ليبلغ المرء غايته لقوله بن نصر الشيزري :"اعلم أن الفعل الطبيعي للحمّام هو التسخين بهوائه، والترطيب بماءه، فالبيت الأول مبرد مرطب والبيت الثاني مسخن مرخ، والبيت الثالث مسخن مجفف" (بن نصر الشيزري، ع، 1946، 86) فإن أحسن المرء استخدام الحمّام وفقا للشروط والنصائح التي أفضى بها العلماء في هذا المجال قد يحصّل المرء قيمة علاجية ويكون الحمّام كوسيلة طبية، ينتفع بها ويحفظ بها صحته، إن الحمّام يحض بإجماع كبير على النصح بارتياده، لما يوفر من

* المؤلف المرسل: hakimacam@gmail.com

ميزات تتعلق بالصحة والاسترخاء، والعلاج، وهناك اعتقاد يعتبر أن الحمّام من أنجع وسائل العلاج، فهو في ذات الوقت واقي وشافي، وذو أفضلية على فصاد الحجامة ومكمل بشكل تام لطب التداوي بالأعشاب القديم والمتقن" (بووشمة،ا،2014، 146). قد ينصح به الأطباء، لكن يبقى الحمام يحتضن ممارسات علاجية شعبية عديدة قصد الاستشفاء للعديد من الأمراض مثل نزلات البرد والروماتيزم، وآلام المفاصل وغيرها...قد تدخل في العملية العلاجية بمياه الحمامات عدة مستحضرات والتي تكون لها خاصية تجميلية، في نفس الوقت، كالحناء والسواك والزيوت وغيرها، في حين تدخل بعض الأعشاب الطبية منها الزعتر البري، الفجل، القرنفل، والكبار وغيرها في عديد من ممارسات الأفراد كما يبقى الحمام فضاء يجمع بين التقليدي والحديث إذ يتم فيه استخدام مستحضرات التجميل من مراهم، وكريمات وغسول وصابون، وكل ما يخص العناية بالبشرة.

ومن خلال أيضا المقابلات والملاحظات تم الكشف على أن مياه الحمّام تستخدم بطرق مختلفة وذلك لمختلف ممارسات المستحمين، فمثلا في الشق التقليدي نجد أن الناس يدركون قيمته ويتداووا بالمياه الساخنة التي في اعتقادهم تصل إلى الحمام بشكل طبيعي وبدون تدخل ليد الإنسان أو الآلات وبالتالي درجة حرارته بالنسبة لهم هي التي تحقق الشفاء للعديد من الأمراض فمجرد توجيه الظهر والأرجل والأكتاف للمرش (الشرشور) فإنها تنزع البرد من المفاصل، وتساهم في علاج الالتهاب والروماتيزم وغيرها، وحتى أنها تساعد المرأة الحامل على الولادة، والأطفال على المشي وغيرها والأمر الذي تؤكد عليه الحالات المدروسة أنه عند إضافة بعض الأعشاب الطبية التقليدية، كالزعتر والزنجبيل، والجوز، التوفالت، الملح، ا لليمون، والحناء وغيرها قد تحقق الغرض بشكل كبير.

إن هذه الممارسات العلاجية التقليدية قد تم ملاحظتها حتى للوافدين إلى المركب السياحي المعدني لحمام قرقور ولم تقتصر على الجانب التقليدي فقط، إذ لاحظنا النسوة يضعن بمختلف أعمارهن مساحيق عشبية (زعتر، زنجبيل، حناء، قرنفل...)على أكتافهن وركبهن ورؤوسهن ويجلسن لبعض الوقت حتى يهدأ حرقان هذه المساحيق حسب قول بعض النسوة في الحمام التقليدي وبذلك هن تتأكدن من أن مفعول الأعشاب قد تحقق وآلامهن ستختفي مع هذه الطريقة التطبيبية التقليدية خاصة أن

المكان فيه رطوبة عالية، ودرجة حرارة عالية فالنتيجة تكون أيضا عالية، تقول أحد الحالات المدروسة سيدة في الأربعين من عمرها وافدة من الجزائر العاصمة مع أمها:(كاين ألي يجيبوا زعتر،سكنجبير،يعاونو بويسك(لأنه) الماء سخون بزاف هذو الحوايج الأعشاب هذه تزيدلك وأنا وي وي ندير).مقابلة يوم 2016/12/31على الساعة 15:07إلى 15:17في المركب المعدني حمام قرقور. وتضيف أخرى بقولها:(كاينين يا أختي لي يجيو يتحموا شويا ويسخنو ومباعد يديروا الزعتر شوي، يديروا الطيب هكذا يترخى يسمى بصح حاجة الماء أنا بالنسبة ليا الماء أكثر من كل شيء بلا أعشاب بلا شي الماء هو الشافي، ماء سيدي الجودي هو الشافي الخير هو البركة، عندي أنا بتجربتي الشخصية مرضت وشفاني ربي بفضل الماء هذا بالماء هذا شفيت) مقابلة مع سيدة تبلغ من العمر 45سنة قاطنة بالمنطقة (حمام قرقور) يوم 2016/12/27على الساعة 16:00إلى 17:00بالحمام التقليدي قرقور (سيدي الجودي). إن الحاجة إلى الشفاء والتمتع بصحة جيدة كان السبب في إقبال الناس على الحمام المعدني قرقور، وقد اختلفت تصورات الفاعلين في استخدام مياه هذا الحمام وتنوعت ممارساته في هذا الفضاء، فمنهم من يزاوج التداوي الشعبي (الأعشاب الطبية) بالماء الساخن المعدني للحمام، وخاصة في الجانب التقليدي منه كونهم يدركون أنه طبيعي، ولذلك تكون منفعته جيدة لهم، وهناك من يرى أن الماء لوحده قد يساعد على الشفاء خاصة مع الآلات التي تتوفر في كل من المركب السياحي المعدني، ومركز الراحة للمجاهدين، لكن الوافدين يحملون سمات الثقافة الشعبية حيث التداوي بالأعشاب يشغل حيزا من تصوراتهم واعتقاداتهم كما أن الحالات المدروسة، متيقنة بأن الحمام المعدني فيه الشفاء لكثير من الأمراض، وذلك اليقين المستمد من تجاربهم الحياتية التي قد أكدت لهم ذلك، فمثلا حالة من حالات الدراسة، امرأة وافدة من مدينة جيجل تبلغ من العمر 54سنة تقول:(جيت على جال الدواء...) مقابلة يوم 2017/01/04على الساعة 17:21إلى 17:30.

-وتضيف حالة أخرى:(أنا من سنة 82-وأنا نجي للحمام، نقعدو بالسمانة نتحمو ثلاث مرات ربعة فيه ومليح للحب،للروماتيزم، شوفي ذراعي هذا كنت منقدرش نديرو هكذا، جيت 4مرات، بعدها وليت نورمال، الله يبارك فيه الشفاء هايل، مليح للروماتيزم، مليح لكلش، الإكزيما، نأمن به يشفي والوليا الصالحين وبصح الماء يشفي أنا جيت أرتحت) مقابلة يوم 2016/10/30على الساعة 12:30إلى 12:55.بالحمام قرقور التقليدي

أكدت كل حالات الدراسة على أن مياه الحمام قرقور هي مياه تشفي العديد من الأمراض: الروماتيزم، والمفاصل، والأعصاب، والجلدية وحتى العقم وغيرها، ولكن هناك من يفسر شفاءه ببركة الولي الصالح فماء الحمام ماء مبارك(مقدس)إضافة إلى أنه طبيعي من عند الله، وهناك من يفسر الأمر علميا بأن الماء ذو تركيبة غنية بالمعادن التي تشفي الكثير من الأمراض، وهذا التفسير خاصة نجده عند الفئة المتعلمة أكثر. وهذا ما جاء في قول بعض الحالات المدروسة منها على حد قول أحدهم:(...ما فيها حتى شك أن القيمة العلاجية للمياه فعلية، يقولوا كارل ماركس جاء إلى هنا وتحمم فيه، تعرفي المنفعة وصيت الحمام عالمي، لأنه يدرك القيمة العلاجية، كانوا يعالجوا هنا لأن الميكرو كيري 132 ميكرو كيري ودرجة الحرارة حوالي 45°، السنة هذه جاء واحد في الكروسة، قعد 21يوم وروح يمشي كما حالة في الثمانينات) مقابلة مع السيد عبد الوهاب يوم2016/12/25بالحمام التقليدي .المخبر 2:(...شحال إلي جاو هنا وأرتاحوا، الماء فيه الفسفور والكالسيوم ...إلى جانب الولي ماء فيه الشفا) مقابلة يوم 2016/10/30على الساعة 13:59إلى 14:21بالحمام التقليدي.-وهذا ما أكده المخبر1 بقوله:(ماء الحمام قرقور درجته تتراوح بين 44°-45°درجة وهو فعلا يشفي أمراض الروماتيزم، أمراض النساء، الجروح، الحب في الجلد وفعلا كاين حالات تحمت وشفات من هذه الأمراض. هو فيه 128ملي مكرو كيري هذا إشعاع المياه) مقابلة مع السيد توفيق يوم2016/10/05على الساعة 13:15إلى 17:00.ويضيف أيضا بقوله:(هو من عهد الرومان كانوا يضمدون بيه جرحى الحرب، وعلى نفس المنهاج قاموا لفرنسيين ببناء مستشفى بالمنطقة يعالجوا فيه المرضى والجرحى، أن الماء تاع الحمام فيه الكبريت، فهو يبري الجروح ويعقمها مليح للحب وغيرها، خاصة أن الحرارة مناسبة (44°-45°)) مقابلة يوم 2016/10/05على الساعة 13:15إلى 17:00وهذا أيضا ما أكده أطباء بالمركب المعدني السياحي حمام قرقور إضافة إلى المدلكين به والإطارات المسيرة به، وقد أدلت المدلكة/ن بالمركب المعدني بقولها:(الأعشاب: هذه النظرية مزال وعلميا وواقعيا عندها ايفي (أثرا وفاعلية) الأعشاب الطبية طبيعتها مخدرة، راح يخدر البلاسة يستعملوا الطيب (علميا راح يخدر المكان ويتم خلطها مع الزعتر وبليكيوها (يطبقونها)وهذا في التقليد ولكن عندما تدريسه عنده دور، هما جربوا بلى هذه الحوايج يكالميو(تهدئ)، مع هو لما يسخن الكور تاعوا (الجسم)، يستعمل هذه المواد تفتح المسامات ويتم دخول المواد يقلك نحس روحي راني

مليح، ولكن لابد أن نستعمل بطريقة صحيحة، أيضا كاين ناس عندهم حساسية ميستعملوهش في بلاسة عامة مثلا أنا قادر تكون ألارجيك ومانحملش كاين أخرين يديروه في لومبار مع الشرشار مليح هذه الحاجة لازم تكون مدروسة وليست بطريقة عشوائية .إنها تفيد للواحد ولكن الواحد لازم يعرف كيف يستعملها، كاين مواد يقلك قل من تروازو (أقل من ثلاث سنوات)، ممنوعة على الواحد حنا هنا ميتقيدوش، معلومة شعبية (أي الشعبوي بقوة)، كاين جزء من الصحة لكن يستعملوها أحيانا بطريقة غالطة، كاين وحايد يجيبو ولاد نوفوني (حديثي الولادة) تهز راسو متحت الشرشار تقوليلها تقلك ما يخذو والوا، طفل جديد وراسوا مفتوح، هذه مش معقولة كاين ألي يتقبلو النصيحة وكاين آخرين لا)مقابلة يوم2017/01/02على الساعة 11:35إلى 11:57

إن النقطة التي تشير إليها المدلكة بحكم احتكاكها مع المرضى والوافدين من مختلف مناطق البلاد أن استخدام هذه الطرق الشعبية بطرق اعتباطية، سيؤثر سلبا على صحة المرضى رغم أن هذه الممارسات الشعبية أثبتت التجارب وحتى الدراسات العلمية جدارتها في عملية التطبيب، كما قد أضافت الإشارة إلى مختلف الممارسات الحديثة التي تتدخل فيها الآلات الطبية المتخصصة في هذا النوع من العلاج أي العلاج بالمياه الحموية، وتؤكد على أن كل مريض وحالته وما يناسبه من علاج عن آخر، كما تضيف الطبيبة بالمركب المعدني أنه هناك نوعين من العلاج الفيزيائي وعلاج نفسي بحكم أن المنطقة تتوفر فيها الظروف الملائمة. وفي هذا الشأن تؤكد المدلكة بحكم خبرتها في المركب المعدني أن القضية هي انتماء ولكن الناس تفسرها بهذا الاعتقاد .إن كثير من الحالات المدروسة تفضل الحمام التقليدي وذلك اعتقادا منهم أنه يتمتع بشروط تكون أكثر قيمة علاجية منها على المركب المعدني، إذ أن الكثيرين يفضلون الاستحمام في الجانب التقليدي وهم يفسرون ذلك بأن الماء يكون طبيعي وأكثر حرارة من الذي يضخ إلى المركب أي أنه يفقد فعاليته في تحقيق الشفاء، وهذا ما جاء مع أغلب الحالات المدروسة منها :

(**عجبني التقليدي على جال الدواء مام كي نعطي بظهري ليه على جال لرتروز على جال لارني ديسكال الحمد لله مليح، /خي رمن الكومبلاكس)** مقابلة مع وافدة من مدينة جيجل عمرها 54سنة يوم 2017/01/04على الساعة 17:21إلى 17:30 . والمنطقة غنية بالمنابع العذبة الحارة منها والباردة ومن بينها الواد السارق هو منبع بمحاذاة الوادي (بوسلام)

يقال أن ماءه صالح لتفتيت حصى الكلى وقد بينت الملاحظات العديدة التي تم تسجيلها خلال فترة الدراسة أن الوافدين للاستحمام خاصة في الجانب التقليدي من حمّام قرقور ينزلون عند الوادي لأجل ملأ القرورات بماء هذا المنبع حيث ردد السيد لخضر قائلا:" هذا الما مليح للكلى، يقولولو الواد السارق،الناس جرباتو راهم من يجيو للحمّام يعمرو منو الما" وهذا ما أكدته بعض المقابلات التي أجريناها مع حالات تقيم بالمنطقة .

الصورة6:تبين التداوي بالأعشاب في الحمام المعدني التقليدي وضع مسحوق الزعتر والزنجبيل

المصدر:المخبر الثانوي م.ع.2017

صورة 7: تبين منبع الواد السارق والمستحمين يتجمعون به لملأ القرورات

المصدر: من التقاط الباحث2017

4- خاتمة

تعدّ الحمّامات المعدنية في الجزائر مكسبا طبيعيا وتراثا ثقافيا، يختزن في معالمه ذاكرة ثقافية ذات بعد حضاري كبير، وحمّام قرقور، أحد أهم هذه الحمّامات المعدنية، وهو مجال دراستنا يشكل محطة حموية متميزة بفضل خصائصه الفيزيو- كيميائية والعلاجية والطبيعية، الذي أهلته لأن يكون ملاذا للعديد من الفئات الاجتماعية ليس على المستوى المحلي فحسب ولكن على المستوى الخارجي .إن هذه الخصائص المذكورة قد امتزجت بطابع الثقافة المحلية لتشكل في الأخير رمزية خاصة تحمل مضامين ودلالات عميقة خاصة في ارتباطه بالأولياء الصالحين وكرامتهم. فتبين من خلال الدراسة أن التوافد على الحمّام قرقور المعدني بكل جوانبه (التقليدي، والمركب السياحي ومركز الراحة للمجاهدين) يرجع إلى سبب علاجي بالدرجة الأولى حيث أن كل الحالات تؤكد أنه دواء وماؤه ذو منفعة عالية، رغم تفسيراتهم الدينية أو العلمية إلا أنهم يقرون أن له قيمة علاجية لا شبيه لها، وقد يبررون ذلك بعدة من التجارب الحياتية.

المصادر والمراجع

1. الطوالبي، ن(1988)، في إشكالية المقدس، البعيني، و(ترجمة)، بيروت،، منشورات عويدات.

2. الإمام المناوي، ع(1987)،النزهة الزهية في أحكام الحمّام الشرعية والطبية حمدان، ع، (تحقيق وتقديم)، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع.

3. بن نصر الشيزري،ع(1946)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، القاهرة نشر، سيد الباز العريني.

4. بن عبد الله، ز(2015)، الجسد والجندر :الحداثة ورهانات الزينة والتزيين، دراسة سسيو-أنثروبولوجية لتمثلات وممارسات العناية الصحية والجمالية بالجسد في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم والأنثروبولوجيا، جامعة وهران2.

5. بوشمة، ا (2014)،" الحمّام الشعبي بتلمسان "، مجلة إنسانيات عدد مزدوج63-64.

6. -كريم، فضيلة (2007)، الحمّامات: موجز تاريخ الحمّامات، يوسفي، ح (ترجمة)، الجزائر، دار النشر دحلب.

7. عباس،إ (2013)، السياحة والموروث الحضاري، دراسة في انثروبولوجيا السياحية، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية .

8. المصلحة التقنية لبلدية حمّام قرقور، 2016.

9. -Chebel , M (2013), L 'imaginaire arabo-musulman ,ALGER ,édition sedia ,2è édition .

10. -Boughlali ,M (2003), « Thermalisme Thalassothérapie en Algérie » ,société française d'hydrologie et de climatologie médicales ,presse Therm climat.

- Diafat, A(2007 du 12 au 15 juillet), « Potentialités et perspectives touristiques du village hammam Guergour sétif Algérie »,1ére conférence regionale Euro-méditerranéenne architecture traditionnelle méditerranéenne présent et futur , RehabiMed ,Barcelone .

11. Fethi ,M(2009 sep-oct), « Entreprise de gestion touristique de Tlemcen :thermalisme et tourisme de santé retour aux sources » ,escale, tourisme magazine ,n° 20.

12. G, Camps « Hammam Guergour », In Encyclopédie berbère, 22 | Hadrumetum – Hidjaba [En ligne], mis en ligne le 01 juin 2011, consulté le 18 septembre 2015. URL : http://encyclopedie berbere.revues.org/1649

13. -Hanriot ,M(1911), Les Eaux Minérales DE L'Algérie , Gouvernement Général De L' Algérie ,PARIS.

14. Michel ,P (1946),« LE Berbere Dans La Commun Mixte Du Guergour » ,Revue Africaine ,Jourdan ,A ,Alger, Volume 90,Decenbre.

15. -Mostefai ,A (1956) ,Le Poste D'observation Crenotirapique Du Guergour ,Thèse pour le Doctorat en Médecine, université d'ALGER ,faculté mixte de médecine et de pharmacie n04.

16. Ouali ,S.(2008/juin), « Les Sources Thermales en Algérie », CDER centre de développement des énergies renouvelables ,bulletin des énergies renouvelables ,semestriel ,n°13.